فيما لا يزال فالكفر متقضى لا قضا فلا يجب الرضا به لان الرضا
بالكفر والرضا انما يجب بالقضا لا بالمقضي نعم ان كان
المقضي خيرا وجب الرضا به وكذا ان كان شرا لكن
لا من حيث انه شر بل من حيث انه مقضي لانه حينئذ يرجع
الى القضا فالعبد يرضى به من حيث انه فعل الله ومراده ويكرهه
وينكره من حيث انه كسبه وقد فعله باختياره لان
الله لم يكلفه الا بما يطيقه بعد ان نصب له الدلايل والامارات
وازاح عنه العلل والآفات ﴿ فهو ﴾ اي الرضا كما قال
الشايخ اي مشايخ الطريق باب الله الاعظم بعنون
ان من اكرم بالرضا فقد لقي بالترحيب الاوفى واكرم بالترتيب
الأعلى لان من اكرم بالرضا وصارت جميع افعال الله عنده
مرضية وبما يشكره عليها فقد فتح له باب عظيم في تيسير
الطاعات ﴿ ومنها ﴾ اي اركان الطريق اليقين وهو تلقي العلم
بالمعلوم حتى يثبت على القلب كالعلم الضروري وسببه
النظر في مخلوقاته تعم الدالة على وجوده وكمال صفاته
وهو ممدوح ومطلوب قال تعم في مدح المؤمنين وبالاخرة
هم يوقنون ﴿ وروي في الخبر تعلموا اليقين فاني اتعلمه
فهو شعبة اي خصلة من شعب الايمان الاتية وبيانه ان اليقين
بل هو الايمان كله لان الايمان هو التصديق بما اخبر به
الانبياء عن الله تعم وهو لا يحصل الا بتوالي الادلة على
القلب بحيث يحصل بها البيان ويصير بتوالي الانوار الحاصلة
منها كالمستغني عن تامل البرهان وهذا هو
حال اليقين ﴿ وعنه يشاد تصديق العبد
لله تعم ﴿ ومن احسن عبارات بعضهم

فيه قول الجنيد رحمه الله اليقين ارتفاع الريب اي الشك والمراد
به هنا مطلق التردد في مشهد الغيب لان العبد يشاهد بنور
اليقين المغيبات كما اخبر به الانبياء او وهبه الرب
فتصير مشاهدة القلب غالبة عليه مستغلة له عن غيره
فينتفي عنه كل شك وهذا كقول بعضهم اليقين تحقق العبد
الاسرار المتعلقة بالمغيبات التي اخبر بها الانبياء والاولياء
والمراد بتحقيق ذلك غلبة حكمه على القلب ﴿ ومنها ﴾
اي اركان الطريق مداومة الشكر قال تعم كلوا من رزق
ربكم واشكروا له وهو على ثلاثة اقسام شكر
باللسان وهو الاعتراف بالنعم بنعت الاستكانة والخضوع
وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة
حفظ الحرمة وشكر بالبدن ذو الاركان وهو اتصاف العبد
بالوفاق والخدمة ﴿ ومداومة الدعا قال تعم ادعوني استجب
لكم وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وهو رفع
الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة
بلسان التضرع قال الغزالي فان قيل فما فايدة الدعاء مع
ان القضا لا مرد له فاعلم ان من جملة القضا رد البلا بالدعاء فالدعاء
سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح
والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما ان الترس والسلاح
يتدافعان كذلك الدعاء والبلا وليس من شروط الاعتراف
بالقضا ان لا يحمل السلاح قال تعم وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
فقد امرهم وقد رتب سببه انتهى واعلم ان لاجابة
الدعا شروطا كثيرة ذكرها الامام الغزالي وغيره
منها ان لا يدعو بحرام ولا بمحال ولو عادة وان يكون حاضر

فيه